﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١﴾ [يس: 61]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبلَها:

عبادة الله تقتضي اجتناب عبادة الشيطان

لما بَكَّتَهُم بالتَّذكير بما ارتكبوا مع النهي عن عبادة العدوِّ تقديمًا لدرء المفاسد، وبَّخَهُم بالتَّذكير بما ضيَّعوا مع أخذ العهود من واجب الأمر بعبادة الوليِّ فقال: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾[1]، ولمّا نهى عن عبادة الشّيطان صرَّح بما توضَّح من النّهي فقال ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كلُّ مَن عَبَد غيرَ اللهِ فإنَّما يعبُدُ الشَّيطانَ

ألم أعهَدْ إليكم - يا بني آدَمَ - بعِبادتي وحْدي وطاعتي وامتِثالِ ما أُمِرتُم به، واجتِنابِ ما نُهيتُم عنه؛ فإنَّ توحيدي وطاعتي ومَعصيةَ الشَّيطانِ: طَريقٌ مُستقيمٌ، وهو دينُ الإسلامِ القَويمُ، الذي يوصلكم إلى عزِّ الدنيا، وسعادة الآخرة[2].

وترشدُ الآية الكريمة إلى أنَّ العبادة تُطْلَق على معنيين: أحدهما التعبد، والثاني المتعبَّد به، فالتَّعبُّدُ يعني التذلُّلَ لله ﷻ، وهي بهذا المعنى فعلُ العبد يعني صلاته وصيامه وحَجَّه وزكاتَه، وما أشبه ذلك، وتُطلَق العبادة على المتعبَّد به، وهي بهذا المعنى كلُّ اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال؛ فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة القلبية والجوارحيَّة[3].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 153.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 470، والواحدي، التفسير البسيط: 18/ 510، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 47.

(3) ابن عثيمين، تفسير سورة يس: 1/ 203.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبة الوصل في الآية:

جاءت جملة ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ معطوفةً على﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾؛ لاشْتِركِهما في كونهما جملتين إنشائيّتين وفي الجهة الجامعة، وهي العهد إلى بني آدم بتوحيد الله واجتناب الإشراك به سبحانه.

فائدة العطف بالواو:

لمّا كان العطف بالواو على معنى التّشريك في الحكم وهو الأمر بإيفاء العهد في قولِه: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ أفاد عطف (أَنِ اعبُدوني) على ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ أنَّ الكلام بتقدير: ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن اعبدوني؛ ليفيد أنَّ الأمر بعبادة الله داخلٌ في ضمن العهد[1]، فالعهد واحدٌ، وتضمَّنَ النّهيَ عن عبادة الشّيطان والأمرَ بعبادة الله، وذهب ابن عاشور إلى أنَّ الجملتين مفسِّرتان لعهدَيْن: عهد النّهي عن عبادة الشّيطان، وعهد الأمر بعبادة الله تعالى[2]، ومقتضى العدول عن صيغة القَصْر - كما سيأتي - يفيد أنَّه عهد واحد لجميع بني آدم، وتضمّن الأوامر والنّواهي، ويؤيّد أنَّه عهد واحد مجيءُ اسم الإشارة بصيغة المفرد في قوله ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾، فـ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن[3].

عهد الله واحد يتضمّن الأمر بعبادة الله وحده والنّهي عن عبادة الشيطان

نكتة العدول عن الإيجاز إلى الإطناب:

عُدِلَ عن الإتيان بصيغة القَصْر بأن يقال: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا إلّا الله) أو (أن لا تعبدوا إلّا إيّاي) إلى الإطناب في قولِه: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ

عمـوم أهـل الضّلالة تَنَكَّبوا عبادة الله

(1) المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 5/ 363.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 48.
(3) الزمخشري، الكشاف: 4/ 23.

ٱعۡبُدُونِيۚ﴾؛ لأنَّ المقامَ مقامُ تذكير وتوبيخ وإشهاد عليهم، فناسبه الإطناب بالتّصريح بالنّهي والأمر، كما أنَّ في الإتيانِ بجملتَي النّهي والأمر زيادةَ فائدةٍ؛ لأنَّ مِن أهلِ الضَّلالةِ الدَّهريّينَ والمعطِّلينَ وغير الدينيين، فهمْ وإنْ لم يَعبُدوا الشَّيطانَ على الحقيقة ولكنَّهم لم يَعبُدوا اللّهَ، فكانوا خاسئينَ بالعهدِ[1].

عِلَّةُ تقديم النّهي على الأمر:

التّخلية عن الشّرك والمعاصي مقدَّمة على التّحلية بالتّوحيد والطاعات

تَقديمُ النَّهي في قولِه: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ على الأمْرِ في ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾؛ مفيدٌ أنَّ حقَّ التَّخليةِ عن الشّرك والمعاصي التَّقديمُ على التَّحليةِ بالتّوحيد والطاعات[2]، ولكن من دون مهلةٍ زمنيَّة، كما هو واضحٌ ومقرَّر، وليتّصل به قوله ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾، لأنَّ اجتياز الصّراط يقتضي عملًا؛ فناسبه أن يعقب الأمر بعبادته سبحانه بقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾، ترغيبًا في سرعة الامتثال لعبادة الله والمداومة عليها.

بديع الطّباق في العبادة:

توبيخ من يعبد الشّيطان ومدحُ من يعبد الله

في قوله تعالى ﴿لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ و﴿ٱعۡبُدُونِيۚ﴾ طباق سلبيٌّ جمع فيه ما أجمله في العهد، وهو جمع بين متضادين مع مراعاة التقابل؛ ليفيد تنبيه المخاطب إلى الفرق بين العبادتين، فإحداهما عبادة العدوّ المبين، والأخرى عبادة الله الواحد الأحد، ففي الطّباق إيماءٌ إلى توبيخ من يعبد الشّيطان بأن يطيعه في الشّرك والمعاصي ومدحِ من يعبد الله بأن يطيعه في أوامره ونواهيه.

مناسبة الاستئناف في الآية:

جاءت جملة ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ مستأنفة، لبيان المقتضي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 48.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 157.

للعهد أي سبب النّهي عن عبادة الشّيطان والأمر بعبادة اللّه وحده[1]، وفي الجملة معنى التّذييل؛ لتفيد كلّيّة المعنى وعُمومَهُ، ولتكون بمنزلة المَثَل في جريانه في الكلام، والمعنى: هذا الذي أمر به ونهى عنه طريق معبّد واضح لا لُبْسَ فيه ولا خفاء، وكأنه قيل: لا تعبدوا الشيطان وخُصّوني بالعبادة، لأنَّ صراطي بليغ في استقامته[2].

الطّريق إلى الله معبَّد واضح مستقيم

نكتة التّعبير باسم الإشارة:

عبّر بـ﴿هَٰذَا﴾ للإشارة إلى ما عُهِدَ إلى بني آدم، فيكون إشارة إلى العهد المفهوم من جملتي: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ﴾[3]، أي هذا المذكور من النّهي عن عبادة الشّيطان والأمر بعبادتي؛ صراطٌ مستقيمٌ، وأجاز بعض المفسّرين أن يكون ﴿هَٰذَا﴾ إشارةً إلى الأمر بعبادة اللّه وحده، فيكون إشارة إلى الشّق الثاني من العهد[4]، وجاء بلفظ الإشارة للقريب للتّنبيه إلى أنَّ ما عهد إليهم لكمالِ وضوحِه كأنَّه محسوس قريب بين أيديهم، ففيه تفخيم لما أنزل اللّه تعالى من الآيات والبيّنات، كما أنَّ المقام يقتضي هذا القرب، فالمتحدَّث عنه هو الصّراط المستقيم، وكمال النّعمة قرب الصّراط من الذين يبغون السّير فيه، كما جاء اسم الإشارة للقريب في قولِه تعالى﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: 9]؛ لأنَّ كمال النّعمة في قرب الهادي وهو القرآن من المهدي، وهم المؤمنون[5].

صـــراط الـلـه المستقيم قريب من كلّ إنسان

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271.
(2) الطيبي، فتوح الغيب: 13/ 76.
(3) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 173، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 48.
(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 157، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 40، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 48.
(5) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 173، والمطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 3/ 336.

بلاغة التّعقيب بالصراط المستقيم:

طريق الشّيطان
طريق الضّلال
والضّياع

على القول بأنَّ ﴿هَذَا﴾ إشارةٌ إلى الأمر بعبادة الله، فإنَّه عِنْدَ المَنْعِ مِنْ عِبادَةِ الشَّيْطانِ قالَ ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، وعند الحَمْلِ على عبادة الله تعالى قال: ﴿هَذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾؛ ليفيد بالأوّل ما حذفه من الثّاني ويفيد بالثّاني ما حذفه من الأول، فذكر أنَّ الشّيطان لكم عدوٌّ مبين وحذف منه مادلَّ عليه بالثّاني أي إنَّ طريقه طريق الضّلال والضّياع وهو ضيّق معوجٌّ، وهذا الأسلوب البلاغي يعتمد على حذف كلمة أو جملة في موضع معين، مع وجود قرينة تدلُّ على المحذوف؛ مما يجعل الكلام أكثر إيجازًا وبلاغة، وذكر أنَّ عبادة الله هي الصّراط المستقيم، وحذف منه ما يقابل الأول أي إنَّ الله تعالى هو وليُّكم ونافعكم، والخير لكم في اتّباع هذا الصّراط.

وقال الرّازي في بيان المناسبة: "عِنْدَ المَنْعِ مِنْ عِبادَةِ الشَّيْطانِ قالَ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وعند الحمل على عبادة الله تعالى قال ﴿هَذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾؛ لِأَنَّ العَداوَةَ أَبْلَغُ المَوانِعِ مِنَ الاتِّباعِ، وعِنْدَ الأَمْرِ بِعِبادَةِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ لَكُمْ حَبِيبٌ؛ لِأَنَّ المَحَبَّةَ لا توجِبُ مُتابَعَةَ المَحْبوبِ، بَلْ رُبَّما يورِثُ ذَلِكَ الاتِّكالَ عَلَى المَحَبَّةِ، بَلْ ذَكَرَ ما هوَ أَبْلَغُ الأَشْياءِ في الحَمْلِ عَلَى العِبادَةِ وذَلِكَ كَوْنُهُ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا، وذَلِكَ لِأَنَّ الإِنْسانَ في دارِ الدُّنْيا في مَنْزِلٍ قَفْرٍ مَخوفٍ، وهوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى دارِ إِقامَةٍ فيها إِخْوانُهُ، والنّازِلُ في بادِيَةٍ خالِيَةٍ يَخافُ عَلَى روحِهِ ومالِهِ ولا يَكونُ عِنْدَهُ شَيْءٌ أَحَبَّ مِنْ طَرِيقٍ قَرِيبٍ آمِنٍ، فَلَمّا قالَ اللّٰهُ تَعالَى: ﴿هَذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ كانَ ذَلِكَ سَبَبًا حاثًّا عَلَى السُّلوكِ"[1].

من دلالات التّعبير بقوله ﴿هَذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾:

الدّنيا دار عبور
إلـــى الآخـــرة
وليست دار مقام

لمّا ذكر الله تعالى الصّراط بعد الأمر بعبادته سبحانه؛ آذَنَ بأنَّ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 300.

الإنسان مجتازٌ لا مقام له في الدّنيا، وأنَّه لا بدَّ له من طريق يسلكه، فلو كان في دار إقامةٍ لما كان لذكر الصّراط المستقيم معنى، لِأَنَّهُ لَوْ كانَ في دارِ إقامَةٍ لقالَ: وماذا أَفْعَلُ بِالطَّريقِ وأَنا مِنَ المُقيمينَ[1].

نكتة وصف الصّراط بالاستقامة:

الصّراط المستقيم أَخْصَرُ طريقٍ للوصول إلى الحقِّ

لمّا كان الصّراطُ هو الطّريق المستقيم[2] أفاد وصفُ الصّراط بقوله ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾ المبالغةَ في استقامتِه؛ للتّصريح بما عُلِمَ ضمنًا من لفظ الصّراط، ففيه إيذانٌ ببلوغِه الغايةَ في الاعتدال ويسرِ السّيرِ فيه، وكونِه أخصرَ طريق للوصول إلى الحقِّ.

فائدة تنكير الصراط ووصفه:

جاء اللفظان ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ بصيغة التّنكير للمبالغة في التّفخيم والتّعظيم، فهو صراطٌ بليغٌ في استقامته جامعٌ لكلِّ ما يجبُ أنْ يكونَ عليه واصلٌ لمرتبة يقصرُ عنها التَّوصيفُ والتَّعريفُ، أي لايُعرفُ كنهُه في بابِ الاستقامة ولا صراطَ أقومُ منه[3].

سببُ العدول عن الحصر بطريق التّعريف إلى التّنكير:

مَنْ يسلكْ غيرَ صراط الله يقعْ في مزالقِ الضَّلالِ، ويتردَّى في المهاوي

قد يقال: لِمَ جاء المسندُ نكرةً في قوله تعالى﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾، ولم يأتِ معرفةً، فيكون المسند والمسندُ إليه معرفتين، وتكون الجملة بطريق الحَصْر؛ فيقال: (هذا الصّراط المستقيم)، ليفيد أنَّه ليس هناك صراط مستقيم غيره؟ وجوابه: أنَّه لمّا كان اسم الإشارة يعود إلى ما عهد إلى بني آدم، أي من النّهي عن عبادة الشّيطان والأمر بعبادتِه ﷺ؛ أفاد أنَّه صراط واحد مستقيم ولاصراطَ غيره، كما أنَّ المبالغة في تعظيم الصراط بسبب تنكير المسند وصفته في قولِه: ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أفادت الحصر مع

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 300.
(2) الراغب، المفردات: (صرط).
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 174، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 40، والقاسمي، محاسن التأويل: 8/ 191.

المبالغة فيه، فأفاد تنكير، المسند الجَمْعَ بين الحَصْرِ وبيانِ أنَّه صراطٌ بليغ في استقامته، جامعٌ لكلِّ ما يجب أن يكون عليه، واصلٌ لمرتبةٍ يَقْصُر عنها التَّوصيفُ والتَّعريفُ[1]؛ ليفيد أنَّ منْ يسلكُ غيرَه يقعُ في مزالقِ الضَّلالِ، ويتردَّى في مهاوي الرَّدَى والهَلاك.

(1) الشهاب، عناية القاضي وكفاية الراضي: 7/ 248، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 174، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 40.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»